

القصص

العبقري الملعون

للكاتب الإيطالي

جيو فاني بايني

ذهبت إلى براغ مرتين ولكنني لم أستطع لقاءه . ففي المرة الأولى لم أجرو على التطلع إلى بيته . وفي الثانية لم أهتد إلى منزله الجديد ، فقضيت ليلة في تلك المدينة الغريبة أسائل الناس عنه وأنا مسوق إليه سوقى إلى المصير المحتوم .

لقد كنت في تلك الليلة متشبعاً بكلامه وأفكاره حتى أخذت أحلم أحلامه وأغنى أغانيه وأتابع تيارات تفكيره وأتمثل نفسي أحد أبطال قصصه . لم أخضع لرجل من قبل كما خضعت لذلك الرجل الغريب الذي يزداد تأثيره فيّ يوماً بعد يوم حتى لم أعد أفكر في أمل الخلاص منه . كنت أعتقد أنه أعظم رجل أنجبته أوروبا . ففي فنه روعة ، وبره ، وتهاويله ، وقوة نيتشه ووحده ، وموسيقى شوبن وعدوبته ، وآلام «دستوفسكي» ومرارته . فيه حمرة الجحيم وزرقة السماء . فيه طلاقة الطفل وعبوس الشيطان ، ولكن شيئاً آخر كان خافياً عليّ هو عبقرية الفذة التي لم يكن يدركها أو يشرف عليها إلا القليلون . ولم تكن شهرته الذائعة التي نالها في سنين قلائل إلا مجداً خالداً يشدو بذكره . لقد رماه الناس بالكبرياء والنفور ، ولكنهم لم يدروا شيئاً عن مؤلفاته ولم يحيطوا بأركان عبقرية . لقد أحببت قصصه إذ كانت كلها سيرة لشخصه من نسج غريب . ترأر أرواح أبطاله وتدوى بين أحزان الحياة ومخاوفها .

لم أستطع أن أكتب ذلك الإعجاب طويلاً ، بل أحسست بدافع قوى لأن أراه وأنطلق إلى وجهه وأسمع كلمات تخرج من فمه . أردت أن أقرأ في سطور وجهه تلك الآلام العاصفة التي

صبتها في أبطال قصصه فوطنت العزم على لقائه . وقد ساعدني على ذلك رجل فرنسي قادني إلى بيته ، فدلقت إلى سلبه وقد ازدادت دقات قلبي شدة كلما دنوت من الطابق الذي كان يقطنه . وقفت أمام الباب وحاولت الكلام ولكن لساني كان قد لصق بسقف حلقي فوقفت برهة أنظر إلى تلك اللوحة النحاسية المنقوش عليها اسمه في حروف كبيرة سوداء فازددت هلعاً وزعجاً . وأخيراً استجمعت قواي ومددت يدي إلى الباب أقرعه ، فجاءتني خادمة نصّفت في لباس أسود ، فهمست في أذنها باسم ذلك الكاتب العظيم ، فقادتني إلى مرطويل ينبعث فيه نور ضئيل شاحب حتى وصلت إلى غرفة نظيفة قد أغلقت نوافذها وتدلّت مصابيح الكهرباء في وسطها ، فلمحت في أحد جوانبها مكتبا صغيراً عليه دفتر كبير شبيه بدفاتر المحامين وقد كسيت الجدران بالخرائط والصور .

شعرت بخيبة الأمل عندما وقع نظري على تلك الغرفة العادية التي لم تكن تختلف عن سائر الغرف ولا سيما وقد كنت أتوقع صومعة لقديس أو عريناً لأسد لا مكتب أحد المحامين ؛ فأخذت أسائل نفسي : أحقا هذا بيته وتلك غرفته ، أم أنا في بيت أحد أقربائه ؟ ولكنني لم أطل التفكير في هذا إذ رأيت أمامي رجلاً ضئيلاً قد أربى على الخمسين يحيني بلغة فرنسية صحيحة ، فارتمت لمراه . أيعقل أن يكون رجل أحلاى وأمانى هذا الرجل الضئيل الذي يرمقني بعينين صغيرتين وتفرج شفاته عن ابتسامة هي أقرب إلى ابتسامات البله والسذج ؟ أيعقل أن يكون هذا الرجل الذي يرتدى ثوباً أسود ويضع يديه في جيبه كما يصنع ضابط الاستبداد أو موظف المعاش ؟ ذلك الذي جعل قلبي يخفق بروعة آثاره وقوة أسلوبه ؟ وهل يمكن أن تكون تلك الأفكار العظيمة التي حيرتني وجعلتني أقطع الليالي ساهراً قد نبعت من ذلك الرأس الأصغر الصغير ؟ لم أكن لأصدق هذا ، بل كنت كلما أنعمت النظر فيه ازدادت دهشة وعجبا ، حتى لم أستطع أن

إيطاليا؟ ألا يمكنك أن تنقل بعض كتي إلى الإيطالية؟ إن أعطيك ٤٠ ٪ في المائة من الأرباح وحق النشر في بلادك . دعنا نكتب العقد .

ومن حسن الحظ أن دق جرس التليفون في الغرفة الثانية فأسرع إليه الرجل دون استئذان ، ولكنه مالبث أن جاءني يقول: عفوا إن ناشري كتي في ميونيخ يطلبون . دعنا نستأنف حديثنا . قل لي بصراحة : ألا تستطيع أن تقوم بهذا ؟ فهضت مذعورا وأنا أعجب أن تكون هذه اليد الغليظة قد جرت بتلك الروائع الخالدة ، ثم صوبت نظري إلى الباب ولكنه لم يكذبني أنهض حتى صاح : ألا تنتظر الشاي ؟ إن زوجي وطفلي سيعودان حالا وسنتناول الشاي معا . ألا تريد أن ترى طفلي ؟ إنهما طفلان جميلان ، أحدهما في السابعة والآخر في الحادية عشرة ، إن زوجي تجيد العزف على البيان ، وتتقن فن التصوير . إن هذه اللوحات الفنية التي تراها على الجدران من ريشتها ، فقيعت في كرسى وأنا أنفوس في وجه ذلك الرجل الذي لم يفتأ يقوم ثم يقعد ويفتح الأدراج ثم يقفلها وأخيرا قال لي : هنا تجد الطبعة الأولى من كتي ، وفي الدرج الآخر تجد الطبعة الثانية ، وتحتها التراجم . إنه محصول كبير ، أليس كذلك ؟ إنني أعني بها عنايتي بأطفالي . ثم أخذ يقهقه عاليا فلم أطق أن أرى فكيه يفرجان عن فم واسع كريبه ، فصحت : يجب أن أذهب ، ثم اندفعت إلى الباب وتدحرجت على السلم ؛ وبدون أن أشعر وجدت نفسي خارج المنزل ، وما كدت أصل إلى منزلي حتى أقيت جميع مؤلفات ذلك الملمون في النار

نرممة نظمي خليل

مرض البول السكري

نصيحة من مريض (الله تعالى) إلى المرضى

مرضت بالبول السكري وبالتي إلى كل الطوبى لم أستفد سوف استفادة مؤقته ثم دون بزوال العلاج إلى أن وفقت الله تعالى إلى بعض أنواع بذور النباتات لم أجد لها إلا سجل عطرة محمد طاهر الصاوي بوكالة أبو زبير بالمرزاي بصر تليفون ٥٢٥٢٠ ولم يكلفني ثمنا سوى مبلغ عشرة قروش مبلغ . وباستعمالها مرة أربعة أسابيع كانت النتيجة مرضه مبدا ... فقد ظهر منه نتيجة التحليل أن البول طبيعي بعد أن كان نسبة ٥٥ في المئوية

لذلك أخذت على نفسي عهدا أن أضع بها المرضى وأعتقد أن المحل المذكور لا يتأخر عن إرسالها لكل مريض غيرة للانسانية حتى أرسل إليه قيمة الثمن المذكور أحمد كني ١٩٨٠

أخني دهشتي فقلت . أنت الكاتب الذي أبحث عنه والشاعر الذي كتب " نفسي ، والله ، ومشاكل نصف الليل " فأجاني في هدوء وابتسام : نعم ، وكأنه لم يشعر أنني أهتته بسؤال هذا فدعاني إلى الجلوس وسألني حاجتي .

لم أكن أعرف مكاني ، ولم أكن أستطيع التفكير في شيء أقوله ، فلاحظ على بعض هذا الارتباك فدنا مني متلفظا وقال : أراك أحد المعجبين الأجانب الذين يأتون لرؤيتي . إن هذا أمر يسير ، فأني أستطيع أن أقوم لك بما تريد . ثم أسرع إلى مكتبه وأخرج ورقة ومجموعة من الصور وعاد ثانية يستأنف حديثه : هك بعض تاريخ حياتي مدونا بالفرنسية ، وفهرسا كاملا لجميع مؤلفاتي . أي صورة تعجبك ؟ إنني أظن أن أحسن صورة ما كان جانبا ، ولكن لك الاختيار . في أي صحيفة ستنشر هذا المقال ؟ في صحيفة يومية أم في مجلة ؟ فلما رأى أنني لم أجبه إلا بنظرة حائرة ساهمة عاد إلى مكتبه وأخرج كتابا صغيرا وقدمه إلى قائلا : هك أشهر المقالات التي نشرتها كبرى الصحف عن مؤلفاتي ، إنها مدبجة بأقلام كبار الناقدين . ألا تريد صورة تنشرها مع المقال ؟ ثم أسرع ذلك الرجل الذي لا يعرف التعب إلى مكتبه وجاءني بأقاصيص من الورق مكتوبة بخط يده ، فلم أستطع أن أخني دهشتي ، ولكن صاحبي مضى في حديثه قائلا : أليس هذا كل ما تحتاج إليه ؟ أظنك تريد أن تعرف كيف أكتب ، سأخبرك حالا : إنني أعمل أربع ساعات في اليوم ولا أكتب أكثر من خمسين صفحة في جلسة واحدة . إنني لا أستعمل الكتب القديمة ولا المعاجم البالية ، لأنني صنفت كل مواد الكتابة تصنيفا جديدا . في هذا الصندوق تجد الصفات ، وفي ذلك تجد التشايب والاستعارات ، وفي الثالث تجد المتناقضات ، وفي الأخير تجد أوصاف المناظر الطبيعية ، وفي ذلك الذي عن يمينه تجد الأوصاف الغريبة لجميع الناس . أما الذي عن يساره فقد جمعت فيه كل عناوين القصص والمسرحيات . أظنك الآن تستطيع أن تفهم أن عملي ليس شاقا جدا بفضل هذا الترتيب . إنني أكتب بدون تفكير كأنني آلة : فإذا أردت أن أكتب شيئا فاعلى إلا أن أضع يدي فأخرج ما أحتاج إليه . إنني لست أحد أولئك البلهاء الذين ينتظرون الوحي والآلام ، فأنني أكتب بانتظام وفي أوقات معينة . فإذا ترى في هذا ؟ فحاولت أن أتكلم ولكنني لم أستطع . فضمني صاحبي يقول : وأخبرني . ألا يمكن أن تؤدي لي عملا في